

مكافحة الآثار المميّنة للنفط على الحياة البحرية

جو نيكامب، روزالي إسيلفا و روزر جاسول

مؤسسة «سي الأرم» (Sea Alarm Foundation) بروكسل، بلجيكا.
nijkamp@sea-alarm.org www.sea-alarm.org

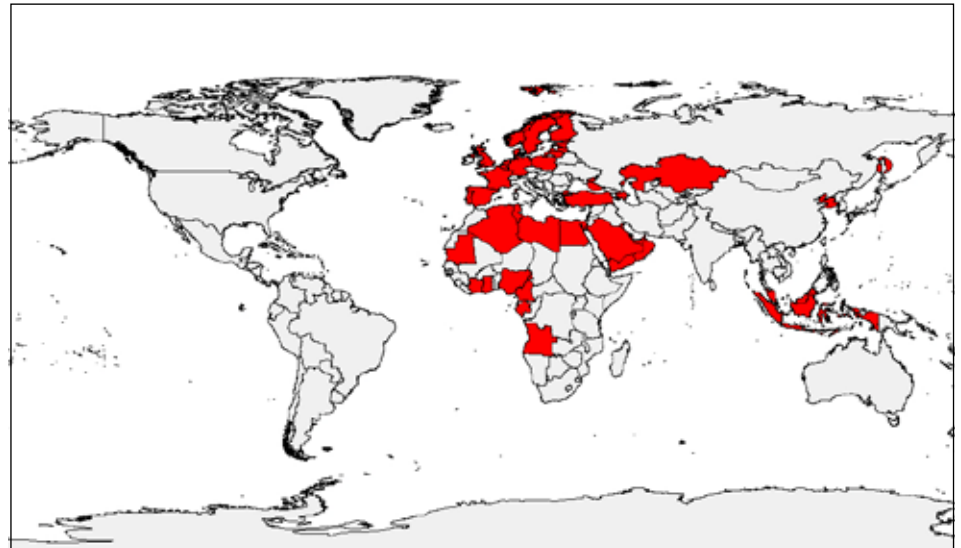
يغلب أن تصبح مشاهد الأحياء البحرية الملوثة بالنفط محط قلق الجمهور واهتمام وسائل الإعلام عند وقوع حادث تسرب نفطي. ورغم ذلك فإنها إحدى جوانب الاستعداد لتسرب النفط الأقل تطوراً في معظم الدول باستثناء الولايات المتحدة. إن ذلك لأمر مدهش لأن لبقع النفط بغض النظر عن حجمها احتمالية التأثير البالغ على الأحياء البحرية المعرضة من طيور ونباتات وسلاحف وغيرها والتي تعيش في البحار الساحلية والشواطئ.

تظهر التجربة أن أفضل وسيلة لضمان معالجة الحياة الفطرية المتأثرة بنجاح، بما في ذلك إنقاذ وإعادة تأهيل وإطلاق الحيوانات المصابة، يكمن في وضع خطة للحياة الفطرية قبل وقوع الانسكاب أو التسرب. يمكن لتسرب كمية كبيرة من النفط أن يؤثر على عشرات آلاف الحيوانات، وخصوصاً الطيور، والتي ينتهي بها الأمر على الشواطئ، وتضع الدولة في مواجهة مشكلة عناية وإدارة تتطلب اهتماماً فورياً. في ظروف الضغوط الكبيرة وتسارع الوقت الذي تعاني فيه الحيوانات، يكون من الأنسب والأكثر فاعلية تطبيق خطة تفصيلية ومجربة مسبقاً لحشد القوى والقدرات المهنية بدلاً من الاتجال دون خبرة أو معرفة كافية.

إن الشرق الأوسط معرض بشكل خاص للحوادث نظراً للمستوى العالي لنشاطات إنتاج ونقل النفط والأعداد الكبيرة للأحياء الفطرية البحرية فيه، إذ تتراده أنواع عديدة من الحيتان والدلافين والسلاحف المياه المحيطة بالشرق الأوسط، وتعيش حصة كبيرة من الأعداد العالمية لبقر البحر (الأطوم) في مياه الخليج العربي، كما تزورها مئات من أنواع الطيور المهاجرة من أوروبا وآسيا وشمال أستراليا. تترك المؤسسات الحكومية في معظم البلدان مهام إنقاذ وإعادة تأهيل الحياة الفطرية الملوثة بالنفط للجمعيات التطوعية كمنظمات العناية بالحيوان والمؤسسات الخيرية. وبينما تقوم الكثير منها بعمل ممتاز إلا أنها عموماً تقتصد إلى الموارد اللازمة للتخطيط لحالات الطوارئ أو للاستجابة للحوادث الكبرى. كما أن درجة التعاون بين المنظمات داخل الدولة أو المنطقة قد تكون ضعيفة، وتختلف فيها مستويات القدرة والأعضاء المدربين، إن مؤسسة Sea Alarm ومركزها في بروكسل والتي تأسست في عام ١٩٩٩، قد جعلت مهمتها تغيير هذا الوضع وتحسين السبل التي تستجيب بها الدول لحوادث تلوث الحياة الفطرية.

قامت المؤسسة منذ عام ٢٠٠٥ بالتعاون مع منظمة Oil Spill Response and East Asia Response Limited المعروفة باسم (OSRL/EARL) بتطوير أبعاد للقدرات العالمية للاستجابة لحوادث تلوث الحياة البرية بالنفط. إن OSRL/EARL هي منظمة غير ربحية مملوكة بالكامل من قبل شركات بترولية، وقد أسست للاستجابة بكفاءة حيثما حدثت حالات تسرب للنفط. يضم أعضاؤها شركات البترول الأكثر التزاماً بقضايا البيئة، والتي تنتج ما بينها قرابة ٦٠٪ من الإنتاج العالمي للبترول.

يوحد البرنامج المشترك الذي اتفقت عليه كل من المؤسسة والمنظمة الموارد المتوفرة من شبكات المنظمات غير الحكومية عبر (Sea Alarm) ومن صناعة البترول عبر (OSRL/EARL) تقوم النشاطات الرئيسية للبرنامج وبشكل كبير برفع القدرات العالمية على الاستجابة لحوادث تلوث الحياة البرية بالنفط. وتخزن OSRL/EARL معدات الخاصة في مخازنها في المملكة المتحدة، وقريباً في البحرين وستغافرة أيضاً، بشكل يجعلها جاهزة للانطلاق الفوري إلى أي مكان في العالم. تقف Sea Alarm على أهبة الاستعداد على مدى ٢٤ ساعة في اليوم و٧ أيام في الأسبوع لاستقبال إشعارات حوادث التلوث النفطي للحياة الفطرية وطلبات المساعدة، كما أنها تقوم بتطوير شبكة منسقة من الخبراء للجاهزين للاستجابة خلال ساعات لأي حالة طوارئ لتسرب للنفط. كما يجري إنشاء قاعدة بيانات لتخزين ما يسمى سجلات الاستجابة للحياة الفطرية في الدول تتضمن معلومات أساسية عن مستوى استعداد كل من الدول الساحلية في



صورة ٢: خريطة تظهر الدول المشمولة حالياً في قاعدة بيانات مؤسسة Sea Alarm لسجلات الاستجابة للحياة الفطرية في الدول.

العالم، والموارد التي يمكن استدعاؤها على المستويين الوطني والدولي. ستوفر تلك التسهيلات لمساهمي منظمة OSRL/EARL وكذلك للأطراف الأخرى عند الطلب.

قامت Sea Alarm في عديد من البلدان بجمع السلطات الحكومية وممثلي صناعتي البترول والملاحة والقائمين على الاستجابة للحياة البرية والمنظمات غير الحكومية لتيسير التعاون فيما بينهم. تساعد المؤسسة عبر إقامة الجسور بين أصحاب المصلحة في تطوير الأهداف والخطوط التوجيهية للتصرف السليم السابق لتسرب النفط، وفي تأمين الوصول إلى معلومات جيدة. تقوم المؤسسة في الوقت الحاضر بإرساء ودعم الاستعدادات والقدرة على الاستجابة في عدة دول أوروبية ساحلية. قامت المؤسسة أيضاً، واستجابة لطلبات الحكومات والمنظمات البيئية وشركات البترول والملاحة، بتقديم المساعدة والمشورة في عدد من حوادث تلوث الأحياء البرية بالنفط، بما في ذلك حوادث جيسكا (الجلاباجوس، ٢٠٠١)، وبريستيج (إسبانيا، ٢٠٠٢)، وتريكولور (بلجيكا، ٢٠٠٢)، وفي إستونيا (التسرب الفامض، ٢٠٠٦)، وسيرفر (النرويج، ٢٠٠٧)، وفولجونيفرت (روسيا، ٢٠٠٧) وفي ألمانيا (التسربات الغامضة في ٢٠٠٧ و٢٠٠٨)، وقدمت الدعم عن بعد لعدد من الحوادث الأصغر في أوروبا.

لا زال هناك الكثير مما يجب عمله لحماية الحياة الفطرية من الآثار المؤذية للتلوث النفطي. لكن بفضل الكم الوافر من المعلومات والتوجيه المتوفرة حالياً فإن الدول في موقع جيد لتطوير خطط فعالة لمواجهة حالات تلوث الحياة الفطرية بالنفط. وتقف Sea Alarm على أهبة الاستعداد لتقديم المعلومات والدعم للجهات المهتمة في الشرق الأوسط والساعية إلى رفع مستوى جاهزيتها لمواجهة.



صورة ١: تسرب في البحر الأسود في ٢٠٠٧: متطوع يساعد في جمع الطيور الملوثة بالنفط.